Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورسول الله لم ير وقتها ، ولكنه علم بالقضية من الله ، هنا نلتفت لفتة هامة : هذه للفتة ، هى لماذا عبر الله بـ .. ألم تر .. فى مقام (ألم تعلم) ؟ لان العلم اذا كان بواسطة الاخبار من الله ، فيجب أن يستقبله المؤمن بالله ، استقباله لما يرى ، ولما يحدث فليس خبرا عن غيب ، فكأن مايقوله الحق فى (ألم تر) أى ألم تعلم ، وكأن الحق يقول : ننى أقول لك ، واذا قلت لك ، فانا عينك ، وكانك ترى ذلك ، ويقول الحق (ألم تر كيف فعل ربك) ومعنى الاضافة هنا ، تدل على أن المسألة متعلقة بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فعل ربك . والرب ، تفيد التربية ، والكمال والبلوغ بالمربى الى مرتبة الكمال ، فما دام فعل ربك ، فيكون لمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ علاقة بالمحافظة على ذلك البيت .

وبعد ذلك حين عرض القضيــة ، عرضها العرض الذى نعلمه حيث أرسل عليهم طيرا بابيل (ترميهم بحجارة من سجيل) هنا وقف بعض العلماء وقفة، وأنا أحب هنا أن أصفى هذه الوقفة اننا قد اتهمنا بأن ديننا لايتمشى مع العقل ، اتهمنا هذه التهمة من المستشرقين ولكن المستشرقين حين يلقون هذه التهمة ، يحبون أن يدخلوا منها الى منفذ خطير يهدمون به الاسلام ، فقام قوم من الغيورين على الاسلام ، وقالوا : الاسلام فى كل قضاياه يتمش مع العقل .. فجاءوا الى كل ما يتصل بالغيب الذى يقف فيه العقل ، وحاولوا تأويله تأويلا يرضى العقل ، حتى يدفعوا التهمة عن الدين بأنه لايتمشى مع العقل ، وعلى رأسهم علماء كبار ، ومدارس عقلانية ، لها مذاهب شتى .

وجاءوا فى هذه الحادثة التى عاصرت ميلاده ــ صلى الله عليه وسلم ــ فماذا قالوا ؟ قالوا : ان الطير الابابيل التى ترميهم بحجارة من سجيل هى الميكروبات أرسلها الله على ذلك الجيش ، لماذا؟ ليقربوا المسألة الى أذهان الناس ، حتى لا يتهم الاسلام بأنه يأتى باشياء لا تطابق العقل ، نقول لهم : انتم مشكورون على غيرتكم فى أن تدخلوا بعض قضايا الغيب فى الاسلام الى مرتبة العقل ، ولكن الاديان لا تناقش هذه المناقشة ، لان الدين انما يناقش بالعقل فى قمته الاساسيه وهى قمة الايمان بالله ، أدخل على الايمان بالله بعقلك انت حر فى أن تؤمن أو لا تؤمن . ولكن اذا دخلت على الايمان بعقلك وفرغت من هذه القضية وصولا للايمان ، فتقبل بعد ذلك عن الله كل مايقول ، ولا تدخل عقلك فى كل جزئية مما يقول ، فقد رجعت فى قضيتك الاولى ، اذا فاحتراما لعقلك مادمت قد آمنت بالله فيجب أن يكون عمل عقلك هو فى توثيق النقل عن الله ، أقال الله ذلك ، أم لم يقله ؟ فاذا كانت المسألة كما يريد العقلانيون أن يفسروها وهو أنه ميكروب أو طير يحمل حجارة فيها ميكروب ، نقول لهم : حدث الفيل حدث عام ميلاده ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعث على رأس الاربعين ولاشك أن قوما من الذين عاصروا رسالة رسول الله كان منهم البعض فى سن الستين ومنهم من فى السبعين ، وهناك الذين سنهم ثمانون سنة ، اذا فقد كانوا فى عام الفيل فى سن العشرين وفى سن الثلاثين وفى سن الاربعين ، اذا فقد شاهدوا الحدث وهم لم يعرفوا الميكروب ، ولم يعرفوا شيئا عنه .